إعداد الحاج
نهج يستقر وعطاء يستمر

أ. **مصطفى حيداوي** | مدير الدراسات والتوثيق والبرمجيات بالنيابة بالديوان الوطني للحج والعمرة

يحرص **الديوان الوطني للحج والعمرة** في إطار الارتقاء المستمر بمستوى تنظيم الحج على إعداد المقبلين على أداء ركنهم الخامس، من خلال اعتماد إستراتيجية توعوية وتكوينية ترتكز على خطة اتصالية يتكامل فيها الفعل الإعلامي والنشاط الجواري بغرض تعزيز ثقافة المناسك لدى الحجاج انطلاقا من الجوانب الإدارية والتنظيمية مرورا بالثقافة الصحية وصولا إلى الجوانب الشرعية المتعلقة بفقه الحج وأخلاق الحاج، ولعل الأهمية التي تكتسيها هذه الوظيفة التحسيسية والتوعوية التي يضطلع بها الديوان تكمن في ضمان أن يؤدي ضيف الرحمن نسكه على الوجه الشرعي الصحيح وفي أحسن الظروف التنظيمية، من خلال العمل على إعداده إعدادا جيدا يساهم في استفادته من هذه الرحلة الروحية المباركة التي لطالما انتظرها .

من هنا عكف **الديوان الوطني للحج والعمرة** خلال السنوات الأخيرة على صياغة مخطط اتصالي توعوي يتضمن باقة منسجمة من الأنشطة الإعلامية والجوارية تقوم على إعداد وإنتاج وبث العديد من البرامج الإعلامية المتنوعة وعبر مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والالكترونية، حيث ركزت المديرية الفرعية للإعلام والتوثيق على التعاون مع الإذاعة الوطنية بمختلف قنواتها وخصوصا إذاعة القرآن الكريم، وذلك من خلال إنتاج عدة برامج بمختلف الأشكال الإعلامية الإذاعية وبمختلف اللغات المتداولة في بلدنا بدءا باللغة العربية الأم والرسمية، ثم اللغة الأمازيغية والفرنسية، حيث راجت هنا العديد من البرامج على غرار "قيم ومناسك" والذي يبث على مدار السنة في إذاعة القرآن، ويتم تعميمه على الإذاعات الأولى والجهوية بمناسبة اقتراب موسم الحج بالإضافة لومضات

الحج والعمرة وكذا المشاركة في مختلف البرامج والحصص الإذاعية على غرار "نحن في الخدمة" و"ضيوف الصباح" و"ضيف الأسبوع"... في المقابل يعمل الديوان بالتنسيق مع التلفزيون العمومي على ترسيخ نفس المعاني الخاصة بشعيرتي الحج والعمرة من خلال برامج مستقرة على مدار السنة، كركن الحج والعمرة في حصة صباح الخير ياجزائر وركن الحج والعمرة عبر حصتي مفاتيح وضحى عبر قناة القرآن الكريم، وعلى غرار الإذاعة يتم المشاركة في عديد الحصص المتخصصة وفي نفس السياق يتم التنسيق مع القنوات التلفزيونية الخاصة من خلال مشاركة الديوان في تنشيط العديد من الحصص، هذا الجهد التوعوي الإعلامي عبر الإذاعة والتلفزيون قارب أكثر من 900 ساعة من البث تنوعت فيه البرامج بين التي أشرف الديوان على إنتاجها وتوزيعها على القنوات من أجل بثها وكذا المشاركة في مختلف البرامج التلفزيونية ذات الصلة .

في حين رافق هذا الجهد عمل إعلامي إلكتروني ممنهج ومكثف انطلاقا من الموقع الرسمي للديوان وصفحته على الفايسبوك وعدد من وسائط التواصل الاجتماعي الأخرى من أجل مواكبة كل الإجراءات والإجابة على استفسارات المواطنين ونشر البرامج والمقالات الإعلامية التي أنتجها الديوان، ولعل من وجوه النجاعة في هذا الصدد التي يمكن الإشارة إليها هي تمكن صفحة الديوان في بضع سنوات من أن تتحول إلى مصدر موثوق للمعلومة الرسمية الخاصة بالحج والعمرة وتمكنها من الوصول إلى تسجيل 120000 إعجاب ومتوسط متابعة على مدار السنة بلغ مليون متابع في الشهر، بالإضافة إلى الجهد المبذول عبر باقي وسائط التواصل الاجتماعي حيث تنوعت المنشورات عبر المنظومة الإلكترونية الإعلامية للديوان بتنوع المجالات التوعوية التي يتم العمل على تعزيزها، ما مكن من تسجيل حضور معتبر في الساحة الإعلامية التوعوية كان له بالغ الأثر في ترسيخ جوانب أساسية في ثقافة الناسك .

ولضمان تحقيق الأهداف الإستراتيجية للتوعية ارتكزت الخطة المسطرة بالإضافة إلى هذا الشق الاتصالي الإعلامي، على باقة من النشاطات والفعاليات الجوارية تتكامل هي الأخرى فيما بينها من جهة وتتكامل من جهة أخرى مع النشاطات الإعلامية.

ومن أبرز هذه الفعاليات:

تنظيم صالون للحج والعمرة، يجتمع فيه المهانين من وكالات السياحة والأسفار المعتمدة ومختلف المتعاملين السعوديين الذين يقدمون الخدمات للحجاج والقطاعات العمومية المشاركة في تنظيم الحج والعمرة وذلك لعرض الإجراءات الإدارية والتنظيمية وعرض الخدمات بمختلف مستوياتها، كما يشهد العديد من الفعاليات التكوينية والتدريبية للمواطنين الزوار، كالتدريب على المناسك باستعمال المجسمات وكما شكل فرصة لهم للاطلاع على دقائق المسائل والفتوى والاختيارات الفقهية المتعلقة بالحج والعمرة وفق المرجعية الدينية الوطنية، كما شهد إلى جانب ذلك العديد من النشاطات الثقافية كالمسابقات والمنافسات المختلفة حول الحج والعمرة من كل جوانبها الشرعية والتنظيمية والإجرائية، حيث يجتمع المتخصصون والمهنيون في جلسات وندوات متخصصة تدرس سبل ترقية تنظيم الشعيرة وتخرج بتوصيات يتم أخذها بعين الاعتبار في عملية التحسين المستمر للإجراءات والتنظيم.

كما كانت تنطلق في ذات السياق الخاص بالنشاطات الجوارية (قافلة الحج المبرور) والتي شهدت سنة 2019 طبعتها الرابعة، باتجاه عمق الجزائر أين حطت بمختلف الولايات لتدريب وتكوين وتعليم حجاج كل موسم وتزويدهم بأساسيات ثقافة الحج شرعيا وتنظيميا وإداريا وصحيا وذلك بتأطير من مختصين من مختلف القطاعات المشاركة وباستعمال كل الوسائل التوضيحية من مجسمات ووسائل عرض ووثائق تعليمية، حيث حطت القافلة في كل الولايات بشكل تدريجي ففي سنتها الأولى 2016 زارت 13 ولاية ثم في سنة 2017 زارت 23 ولاية وفي 2018 زارت 32 ولاية، وحطت في سنتها الرابعة 2019 في 34 ولاية، وفي هذه السنة الأخيرة تمكنت من تكوين أزيد من 21 ألف حجاج، لتختتم هذه الفعاليات الجوارية في كل سنة من السنوات الأربعة الأخيرة بمؤتمر للحج يجتمع فيه أزيد من 2000 حاج من حجاج الديوان وحجاج وكالات السياحة والأسفار من مختلف الولايات المجاورة للجزائر العاصمة للمشاركة في مناورة حول عملية الحج بمختلف مخططاته، أين يتعرف الحاج عمليا على مختلف الإجراءات والتوجيهات التنظيمية والخدماتية وكذا مناسك الحج، من خلال تجهيز أماكن خاصة لتحاكي إحداثيات البقاع المقدسة فيركب الحجاج في الحافلة ويدخلون الفندق والمطعم ويحرمون ويتدربون على تأدية مناسك العمرة ويزورون المشاعر المقدسة ويدخلون الخيم، وذلك بمشاركة وتأطير كل أعضاء البعثة الثمانمئة الذين تعتبر هذه الفعالية تكوينا أخيرا لهم وتأكيدا على جاهزيتهم، كما تشكل هذه الفعالية مناسبة لتأكيد وترسيخ التوجيهات السلوكية والوطنية خصوصا تلك الخاصة بالدبلوماسية الدينية.

ومنذ السنة الماضية تم إدراج فعالية أخرى تعزز نهج إعداد الحجاج إعدادا جيدا وذلك من خلال استهداف التكوين المعمق والمستمر لضمان تحقيق الأهداف حيث تم استحداث مراكز تكوين وتدريب الحجاج في كل الولايات والتي ينخرط فيها الحاج منذ خروجه في القرعة ليتلقى وفق منهاج وبرنامج مدروس يعتمد المقاربة بالكفاءات، كل ما يتعلق بالشعيرة شرعيا وتنظيميا وصحيا على مدار 18 أسبوعا بمعدل ساعتين في كل أسبوع ليتزود من الدروس النظرية والتطبيقية ليؤدي نسكه على الوجه الصحيح وفي أحسن

الظروف التنظيمية وهكذا تم الموسم الماضي عبر 495 مركز منتشر عبر كافة التراب الوطني تحت اشراف مديريات الشؤون الدينية والأوقاف وبتأطير من السادة الأئمة أصحاب الكفاءة والخبرة تسجيل وتكوين 11000 حاج التزموا بحضور أكثر من 80 % من البرنامج، وبهذا استطاع ذلكم الجهد الإعلامي النشطوي بلورة مشهد جديد والتأسيس لثقافة جديدة باتت تتعزز من سنة إلى أخرى وتحمل المقبلين على أداء المناسك على التزود والاستعداد الجيد ليس ماديا فحسب بل شرعيا وتنظيميا وصحيا وهو الأثر الطيب الذي بات المشرفون على تنظيم الحج يلمسونه عاما بعد عام، ولعل من أبرز مؤشراته تراجع الكثير من السلوكيات غير اللائقة التي كان يقع فيها الكثير من الحجاج وكذا تحسن الثقافة الشرعية عند الحجاج والتزامهم أكثر بالمرجعية بعدم الإقبال على أكشاك الفتوى السعودية والحضور المعتبر لنشاطات الإرشاد الديني في البقاع المقدسة والتزامهم بالاختيارات الفقهية، وفي المقابل الاهتمام بالحفاظ على صحتهم والابتعاد عن المعتقدات الخاطئة ما كان له أثره الملموس في تحسن صحة الحجاج من جهة وانخراطهم الايجابي والسلس في منظومة الرقمنة من جهة ثانية.